

## الحسين بن المبارك الزبيدي وروايته لصحيح البخاري في بلاد الشام

أ.د. صالح مهدي عباس  
مركز إحياء التراث العلمي العربي  
جامعة بغداد

يتكون هذا البحث من ثلاثة محاور رئيسة هي:  
المحور الأول: صحيح البخاري وقد تناولت فيه:

- ١ - حياة الإمام البخاري وسيرته.
- ٢ - الاسم الكامل لصحيح البخاري.
- ٣ - ترتيب الصحيح وشروطه.
- ٤ - شروح صحيح البخاري وأهم تلك الشروح.
- ٥ - كتب رجال البخاري، أو رجال البخاري ومسلم معا.

## والمحور الثاني: أسرة آل الزبيدي

وقد دخلت هذه الأسرة إلى بغداد في سنة تسع وخمسمائة بشخص عميدها الفقيه الواعظ محمد بن يحيى بن علي القرشي الرُّبَيعي اليميني الزُّبيدي مع أفراد عائلته، وأولاده وكان منهم المبارك والد سراج الدين الحسين بن المبارك الزُّبيدي راوي صحيح البخاري في بغداد والشام.

## وقد فصلت القول في:

- ١ - حياته ومؤلفاته.
- ٢ - ورحلته إلى بلاد الشام ورواية صحيح البخاري.
- ٣ - وشيوخه لرواية صحيح البخاري.

## والمحور الثالث: السامعون لصحيح البخاري برواية الحسين بن المبارك الزُّبيدي في بلاد الشام:

كان أبو عبد الله الحسين بن المبارك الزُّبيدي واحدا من ثلاثة علماء تصدروا لرواية صحيح البخاري ببغداد في وقت واحد، وقد تم اختياره لرواية صحيح البخاري في دمشق لعلو إسناده، إذ لم يكن بينه وبين الإمام البخاري سوى أربعة رجال فقط، وهو إسناد عال جدا قلَّ نظيره في الأسانيد الأخرى. وقد سمع الناس هذه الرواية من الزُّبيدي زاد عددهم على (160) طالبا ممن وقفت على تراجمهم، وذلك في سنة 630 هجرية عند مقدمه لدمشق.

- واستطعت انتقاء ثلاثة من هؤلاء السامعين، وقد تصدروا - فيما بعد -  
 لرواية صحيح البخاري بسندهم عن أبي عبد الله الزبيدي، وهم:  
 ١ - العلامة شمس الدين عبد الرحمن بن محمد بن أحمد المقدسي (ت 682هـ).  
 ٢ - الشيخة ست الوزراء وزيرة بنت عمر بن أسعد التنوخية (ت 716هـ).  
 ٣ - الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي طالب الحجار ابن الشحنة (ت 730هـ).

### المحور الأول: صحيح البخاري

#### الأول: حياة الإمام البخاري وسيرته:

هو: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة  
 الجُعْفِي مولا هم، البخاري<sup>(1)</sup>.  
 ولد في يوم الجمعة الثالث عشر من شوال سنة أربع وتسعين ومئة من  
 الهجرة الشريفة في مدينة بخارى.  
 حَفِظَ الحديث وهو دون العاشرة من عُمره، فضلا عن حفظ تصانيف بعض  
 الأئمة، واخذ عن شيوخ بخاري وقرأ عليهم، وانخرط في حلقاتهم الدراسية. ولما  
 بلغ السادسة عشرة من عمره أدَّى فريضة الحج، وقصد شيوخ الحديث بمكة  
 المكرمة والمدينة المنورة. ثم رحل إلى الديار المصرية ومنها قصد بغداد والبصرة  
 والكوفة وبلاد الشام طلبا للعلم والأخذ عن أعلام الحديث النبوي الشريف، فكتب  
 عن أكثر من ألف شخص، كان منهم:

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن اليمان الجُعْفِي  
 المُسْنَدِي (ت 229هـ)، ومحمد سَلام البَيْكَنْدِي (ت 225هـ)، وأبو جعفر محمد بن  
 عيسى بن الطباع (ت 224هـ)، وعبد الرحمن بن حماد الشُعَيْثِي  
 البصري (ت 212هـ)، وعُبَيْد الله بن موسى الكوفي (ت 213هـ)، وخالد بن يزيد  
 الكوفي المقرئ (ت 215هـ)، وأيوب بن سليمان بن بلال (ت 224هـ) من المدينة  
 المنورة، وخالد بن يحيى الكوفي المكي (ت 212هـ) بمكة المكرمة، وبالشام من آدم  
 بن أبي إياس الخراساني (ت 220هـ)، ومحمد بن يوسف الفريابي (ت 212هـ)،  
 وبمصر من سعيد بن أبي مريم (ت 224هـ). وغيرهم.

ولما يتمتع به من قُوَّة الحفظ والذكاء، فقد استطاع أن يحفظ مئة ألف حديث  
 صحيح. وقد شهد له العلماء بعلو المنزلة العلمية، فذاع صيته، وتناقل الناس  
 إخباره، وانتشرت شهرته في البلاد الإسلامية.

توفي الإمام البخاري (رحمه الله تعالى) في الثلاثين من شهر رمضان سنة  
 ست وخمسين ومئتين في مدينة خَرَتَنَك القريبة من بخارى ودفن فيها.

#### الثاني: الاسم الكامل لصحيح البخاري:

إنَّ الاسمَ الذي وضعه المؤلف لكتابه هو: (الجامع الصحيح المُسنَدُ الْمُخْتَصَرُ من أمور رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسُنَّتِهِ وأَيَّامِهِ)<sup>(2)</sup>. ويعد هذا الكتاب اصح كتاب بعد القرآن الكريم عند جمهور المحدثين، وقد ذهب بعض علماء المغرب والأندلس إلى تقديم صحيح مسلم وتفضيله على صحيح البخاري<sup>(3)</sup> وقد سبقهم إلى ذلك عدد من علماء المشاركة منهم: أبو حاتم الرازي محمد ابن إدريس الحنظلي (ت 277هـ) وأبو زُرْعَةَ الرازي عُبيد الله بن عبد الكريم (ت 264هـ) وأبو علي النيسابوري الحسين بن علي بن يزيد (ت 349هـ)<sup>(4)</sup>.

وقد أكد هذا أيضا الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين - وهو من الباحثين المُحدثين - بقوله: "أن كثيرا من الدوائر تُفضِّلُه (صحيح مسلم) على كتاب البخاري، وإذا قارنا اليوم هذا الكتاب بكتاب البخاري- وفق ضوابط علم الحديث ومعاييرهِ- مقارنة نقدية يثبت لنا انه يفضل كتاب البخاري، فهو كامل الأسانيد، واضح البناء، منطقي في ترتيب موادهِ، موفق في اختيار مصادرهِ"<sup>(5)</sup>. وقد انتقى البخاري صحيحه من ستمائة ألف حديث، ولاشك أن معظم هذه الأحاديث كانت مدونة في كتب المسانيد والمصنفات الحديثة الأخرى التي دونها علماء القرن الثاني الهجري، وسمعا البخاري من شيوخه بأسانيدهم إلى مصنفها، وقد مكث في تصنيفه ست عشرة سنة<sup>(6)</sup>.

وقد اقتصر فيه على الحديث الصحيح- وهو أول من افرد الصحيح- لكنه لم يستوعب الصحيح كله، فقد صرح بأن ما تركه من الحديث الصحيح أكثر مما اثبت لئلا يطول الكتاب<sup>(7)</sup>.

ومن تسمية البخاري لكتابه يعلم من قوله: "الجامع" انه يجمع الأحكام والفضائل، والأخبار عن الأمور الماضية والآتية ويجمع الآداب، وغير ذلك. و"الصحيح" انه احترز عن إدخال الضعيف في كتابه، وقد صحَّ عنه انه قال: "ما أدخلت في الجامع ألا ما صح".

و"المُسْنَدُ": أن مقصوده الأصلي تخريج الأحاديث المُتصل إسنادهما بالصحابة إلى الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) من قول، أو فعل، أو تقرير<sup>(8)</sup>.

### الثالث: ترتيب الصحيح وشروطه:

لقد رتب البخاري أحاديث صحيحه على الموضوعات والأبواب، وفيه من الفوائد الفقهية، والنكات الحكمية المستخرجة من المتون معان كثيرة فرَّقها على أبواب الكتاب بحسب تناسبها مما ييسر للفقهاء وطلابهم الرجوع إليها، والاستنباط منها<sup>(9)</sup>.

واشترط البخاري في صحيحه أن تكون رواته ممن اشتهروا بالعدالة والضبط والاتقان، ولم يكتف بأن يعاصر الراوي من يروي عنه، بل اوجب ثبوت

لقائه ولو مرة واحدة. ومن هنا قال العلماء: للبخاري شرطان: شرط المعاصرة وشرط اللقاء، وهو بخلاف شرط مسلم الذي اشترط المعاصرة دون اللقاء<sup>(10)</sup> وجميع ما في صحيح البخاري من أحاديث بلغت (9082 حديثاً، بما فيه من أحاديث مكررة، اختارها البخاري من زهاء ستمائة ألف حديث<sup>(11)</sup>.

#### الرابع: شروح صحيح البخاري، وأهم تلك الشروح:

- حظي صحيح البخاري بعناية كبيرة من العلماء في سائر العصور والأمصار فاهتموا بشرحه، وتفاوتت تلك الشروح بين الاختصار والإطالة، حتى زادت على اثنين وثمانين شرحاً<sup>(12)</sup> نذكر منها:
- ١ - أعلام السنن- لأبي سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي (ت386هـ/996م).
- ٢ - شرح العلامة أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك الشهير بابن بطل القرطبي المالكي (ت449هـ/1057م).
- ٣ - شرح الامام نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النَّسفي الحنفي (ت537هـ).
- ٤ - شرح مشكل البخاري- للشيخ المقرئ والمؤرخ محمد بن سعيد بن يحيى ابن الديبثي الواسطي (ت637هـ/1239م).
- ٥ - شرح العلامة اللغوي المحدث رضي الدين الحسن بن محمد الصَّغَّاني الحنفي (ت650هـ/1252م).
- ٦ - شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح- للشيخ العلامة النحوي جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الجبائي (ت672هـ/1273م).
- ٧ - البدر المنير الساري في الكلام على البخاري- للعلامة قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي الحنفي (ت735هـ/1336م).
- ٨ - شرح العلامة الحافظ علاء الدين مغلطاي بن قليج البكجري الحنفي (ت762هـ/1361م).
- ٩ - شرح الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت774هـ/1373م).
- ١٠ - الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري- للشيخ محمد بن يوسف بن علي الكرمانلي (ت787هـ/1384م). (مطبوع)
- ١١ - التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح- للشيخ بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت794هـ/1391م).
- ١٢ - الإفهام لما في صحيح البخاري من الإبهام- للشيخ عبد الرحمن بن رسلان البلقيني (ت824هـ/1421م).

- ١٣ - فتح الباري في شرح صحيح البخاري- للحافظ شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت852هـ/1448م). (مطبوع).
- ١٤ - عمدة القاري في شرح صحيح البخاري- للعلامة بدر الدين ابي محمد محمود بن احمد العيني الحنفي (ت855هـ/1451م) (مطبوع).
- ١٥ - إرشاد الساري الى صحيح البخاري- للشيخ شهاب الدين احمد بن محمد بن ابي بكر القسطلاني (ت923هـ/1517م). (مطبوع).

وتعد الشروح الثلاثة الأخيرة من أهم شروح صحيح البخاري وأكثرها فائدة، وأوسعها تفصيلاً وحلاً لمشكلاته وإبانة لألفاظه، وتوضيحاً لمعانيه..... وهي مطبوعة مشهورة.

#### الخامس: كتب رجال البخاري، أو رجال البخاري ومسلم معا:

- أما الكتب التي صنفها العلماء في أسماء رواة صحيح البخاري وحدهم أو مضافاً إليهم أسماء رواة صحيح مسلم، فكثيرة، منها:
- ١ - أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري- للشيخ ابي احمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت365هـ) (مطبوع).
- ٢ - ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم- للعلامة ابي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت385هـ) (مطبوع).
- ٣ - رجال صحيح البخاري- الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والساد- للشيخ ابي نصر احمد بن محمد بن الحسين الكلاباذي (ت398هـ) (مطبوع).
- ٤ - تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم وما انفرد كل واحد- لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت405هـ) (مطبوع).
- ٥ - رجال البخاري ومسلم- للشيخ هبة الله بن الحسن اللالكائي (ت 418هـ) لم يصل إلينا.
- ٦ - التعديل والتجريح لمن روى عنه البخاري في الصحيح- لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت474هـ) (مطبوع).
- ٧ - الجمع بين رجال الصحيحين- للشيخ محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني (ت507هـ) (مطبوع).
- ٨ - المعلم بأسامي شيوخ البخاري ومسلم- للشيخ محمد بن إسماعيل بن خلفون الأندلسي (ت636هـ) (مطبوع).
- ٩ - رجال البخاري ومسلم - للشيخ احمد بن احمد بن الحسين بن موسى الهكاري (ت763هـ)
- ١٠ - غاية المرام في رجال البخاري إلى سيد الأنام- للشيخ محمد بن داود بن محمد البازلي (ت925هـ) طبع القسم الثاني منه.

المحور الثاني : أسرة آل الزبيدي

## الأول: أصل هذه الأسرة وعلمائها:

يبدأ تاريخ آل الزبيدي في العراق بدخول عميد هذه الأسرة الشيخ الفقيه الواعظ أبي عبدالله محمد بن يحيى بن علي بن المسلم القرشي الربيعي اليميني الزبيدي إلى بغداد في سنة تسع وخمسمائة مع زوجته وبعض أولاده . ويبدو أن دخولهم إلى بغداد كان بعد أداء فريضة الحج وذهابهم إلى بلاد الشام ومن ثم عودتهم إلى بغداد (13).

وفي بغداد بدأت هذه الأسرة مسيرتها العلمية على يد عميدها الفقيه محمد بن يحيى بن علي الزبيدي الذي عين واعظاً لبغداد فراج سوقه عند الوزير عون الدين أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني (ت 560هـ) لما اتصف به من قول الحق ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.... (14).

ثم تلاحق أولاده الخمسة فانتظموا في حلقات الدرس والسماع التي ازدهمت بها مساجد بغداد ومدارسها حتى عظم شأنهم وعلت منزلتهم، وتصدروا للتدريس في بغداد ، وقد أنجب هؤلاء الأبناء مجموعة طيبة من الأولاد ساروا على نهج آبائهم وسلكوا طريق العلم والمعرفة حتى تكاثروا وكبرت بهم هذه الأسرة التي بلغت واحداً وعشرين عالماً ، واثنين من النساء العالمات ، فأصبحت هذه الأسرة واحدة من الأسر العلمية البغدادية كآل البزوري ، وآل الجوزي ، وآل الدامغاني ، وآل سكيئة ، وآل الجيلي ، وآل السهروردي ، وغيرهم . واستمرت هذه الأسرة ستة أجيال ببغداد تؤدي إسهاماً علمياً واضحاً في علوم الفقه والحديث النبوي الشريف والعربية والقراءات وأصول الفقه فضلاً عن القضاء والوعظ . وأفراد هذه الأسرة هم:

- ١ - محمد بن يحيى بن علي بن المسلم الزبيدي (ت 555هـ) .
- ٢ - المبارك بن محمد بن يحيى بن علي بن المسلم (ت 580هـ).
- ٣ - إسماعيل بن محمد بن يحيى بن علي بن المسلم (ت ؟) .
- ٤ - عبدالله بن محمد بن يحيى بن علي بن المسلم (ت ؟) .
- ٥ - عثمان بن محمد بن يحيى بن علي بن المسلم (ت ؟) .
- ٦ - عمر بن محمد بن يحيى بن علي بن المسلم (ت 603هـ)
- ٧ - يحيى بن المبارك بن محمد بن يحيى بن علي (ت 606هـ)
- ٨ - الحسن بن المبارك بن محمد بن يحيى بن علي (ت 629هـ) .
- ٩ - الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى بن علي (ت 631هـ)
- ١٠ - عائشة بنت إسماعيل بن محمد بن يحيى بن علي (ت 614هـ)
- ١١ - عبدالرحمن بن إسماعيل بن محمد بن يحيى بن علي (ت 620هـ)
- ١٢ - هاجر بن إسماعيل بن محمد بن يحيى بن علي (ت 622هـ).
- ١٣ - محمد بن عثمان بن محمد بن يحيى بن علي (ت 608هـ)
- ١٤ - عبدالعزيز بن يحيى بن المبارك بن محمد بن يحيى (ت 649هـ)

- ١٥ - احمد بن يحيى بن المبارك بن محمد بن يحيى (ت ح 630هـ)
- ١٦ - محمد بن يحيى بن المبارك بن محمد بن يحيى (ت 630هـ)
- ١٧ - إسماعيل بن الحسن بن المبارك بن محمد بن يحيى (ت ح 650هـ)
- ١٨ - عمر بن الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى (ت بعد 650هـ)
- ١٩ - احمد بن عبدالرحمن بن إسماعيل بن محمد بن يحيى (ت 636هـ)
- ٢٠ - إسماعيل بن عبدالرحمن بن إسماعيل بن محمد بن يحيى (ت 640هـ)
- ٢١ - احمد بن محمد بن يحيى بن المبارك بن محمد (ت ؟ )
- ٢٢ - إسماعيل بن محمد بن يحيى بن المبارك بن محمد (ت ؟ )
- ٢٣ - إبراهيم بن احمد بن محمد بن يحيى بن المبارك (ت بعد 660هـ)

### الثاني: راوي صحيح البخاري: حياته ومؤلفاته:

هو سراج الدين أبو عبدالله الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى القرشي الربعي اليمني الزبيدي ثم البغدادي (15) مولده في سنة ست وأربعين وخمس مئة .

سمع من جده ابي عبدالله محمد بن يحيى بن علي بن المسلم الزبيدي ، وأبي الوقت عبدالاول بن عيسى السجزي (ت 553هـ) وأبي جعفر محمد بن محمد الطائي (ت 555هـ) وأبي حامد محمد بن عبدالرحيم الغرناطي (ت 565هـ) وأبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي (ت 566هـ) وأبي زيد جعفر بن زيد الحموي (ت 554هـ) وغيرهم . وأجاز له أبو علي احمد بن احمد الخراز (ت 552هـ) . وكان فقيها فاضلا دينا خيرا ، حسن الأخلاق ، متواضعا درس بمدرسة الوزير عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة (560هـ) . وحدث ببغداد ودمشق وحلب . قال المنذري : " ولنا منه إجازة ، كتب بها إلينا من بغداد غير مرة ، منها ما هو في سنة إحدى وعشرين وستمائة . وكان فقيها حافظا " (16) . وقال ابن رجب : " وثقّه في المذهب ، وأفتى ، ودرس بمدرسة الوزير ابي المظفر بن هبيرة ، وكانت له معرفة حسنة بالأدب ، وخُرجت له {مشيخة} وصنف تصانيف منها : (البلغة في الفقه) وله (نظم في اللغة والقراءات) وكان فقيها فاضلا ، دينا خيرا ، حسن الأخلاق ، متواضعا . قرأ عليه عبد الصمد بن ابي الجيش البغدادي (ت 676هـ) القرآن بكتاب (السبعة ) لأبي الخطاب الصوفي " (17) . توفي رحمه الله بعد رجوعه من دمشق بأيام متعللا في اليوم الثالث والعشرين من صفر سنة إحدى وثلاثين وستمائة ببغداد ودفن بمقبرة جامع المنصور. (18)

رحلته إلى دمشق ورواية صحيح البخاري:

كان أبو عبدالله الحسين بن المبارك الزبيدي واحدا من ثلاثة علماء تصدروا ببغداد لرواية صحيح البخاري – عن الحافظ المسند أبي الوقت عبدالاول بن عيسى بن شعيب السجزي (ت553هـ) وهم :

- ١ - أبو عبدالله الحسين بن المبارك الزبيدي (ت631هـ) .
- ٢ - الشيخ المسند المعمر أبو الحسن علي بن أبي بكر بن روزبه البغدادي القلانسي العطار (ت633هـ) .
- ٣ - أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر بن حسين البغدادي ابن القطيعي (ت634هـ)<sup>(19)</sup> .

وقد ازدحم الطلبة على هؤلاء الشيوخ الثلاثة لسماح صحيح البخاري وروايته عنهم، أو عن واحد منهم.

وظاهرة ازدحام الطلبة وتكاثرهم يؤكدها الشيخ سيف الدين أحمد بن عيسى بن عبدالله المقدسي الدمشقي (ت643هـ) في رغبته لسماح صحيح البخاري على واحد من هؤلاء الشيوخ الثلاثة فيقول :

" بقي في نفسي عند سفري من بغداد سنة ثلاثين وست مئة أنني أقدم –

إلى دمشق – بلا شيخ يروي صحيح البخاري . ثم تذكرت قصة ابن روزبه وسفره سنة ست وست مئة ، وأعطوه خمسين دينارا من عند الملك الصالح الأيوبي عماد الدين أبو الجيش إسماعيل (ت648هـ) فلما وصل إلى رأس عين ففقد وحدثهم بالصحيح ، ثم أرغبه في حران فرواه لهم ، ثم بحلب كذلك . وخوفوه من حصار دمشق فرجع إلى بغداد – ولم يصل إلى دمشق – قال : فأتيت ابن روزبه وقد ذاق الكسب فاشتط واشترط أموراً . فكلما ابن القطيعي : فاشتط مثل ذلك . فمضيت إلى أبي عبدالله الحسين ابن الزبيدي – وأنا لا اطمع به – فقال : نستخير الله ، ثم قال : لاتعلم أحدا ! وحرضه على التوجه – إلى دمشق – ابنه عمر ، وكان على الشيخ دين نحو سبعين دينارا ، فرافقناه ، فكان خفيف المؤونة ، كثير الاحتمال ، حسن الصحبة ، كثير الذكر ، فنعم الصاحب كان " <sup>(20)</sup> .

وفرح الملك الأشرف صاحب دمشق بقدومه ، وأخذته إلى عنده في أثناء شهر رمضان من العام (630هـ) وسمع منه الصحيح في أيام معدودة ، وانزله إلى دار الحديث وقد فتحت من نحو شهر ، فاحتشد الناس وازدحموا وسمعوا الكتاب . ثم أخذاه أهل الجبل (جبل قاسيون) وسمعوا منه الكتاب ، واشتهر اسمه ورد إلى بلده ، فقدم متعللاً ..... <sup>(21)</sup> .

### شيوخ الزبيدي لرواية صحيح البخاري :

وكانت رواية صحيح البخاري لأهل دمشق بحق سماع الشيخ الحسين بن المبارك الزبيدي (ت631هـ) من شيخه :  
- المسند الجليل أبي الوقت عبدالاول بن عيسى بن شعيب السجزي (ت553هـ) .



- عن شيخه ابي الحسن عبدالرحمن بن محمد بن محمد البوشنجي الداودي (ت467هـ) .
- عن شيخه المسند ابي محمد عبدالله بن احمد بن حمويه السرخسي (ت381هـ)
- عن شيخه المسند ابي عبدالله محمد بن يوسف بن مطر الفربري (ت320هـ)
- عن شيخه الأمام محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح (ت256هـ)<sup>(22)</sup> وعند التدقيق في سلسلة الإسناد نجد أن أربعة رجال فقط بين الحسين بن المبارك الزبيدي وبين الإمام البخاري مؤلف الصحيح وهذا إسناد عالٍ جداً نظيره في الأسانيد الأخرى .

**المحور الثالث : السامعون لصحيح البخاري برواية الزبيدي في بلاد الشام**  
 عند رحلة الشيخ سراج الدين الحسين بن المبارك الزبيدي إلى بلاد الشام سمع منه الطلبة ، وازدحموا عليه واخذوا عنه " صحيح البخاري " وغيره من مروياته . وقد حفلت كتب التراجم والطبقات ومعاجم الشيوخ والمشايخ والبرامج بأسماء الطلبة السامعين لصحيح البخاري برواية الحسين بن المبارك الزبيدي ، وقد وقفت على أكثر من ستين ومئة سامع لصحيح البخاري تراوحت وفياتهم بين سنة 643هـ وهي السنة التي توفي فيها الشيخ العالم ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن احمد المقدسي ، وهو أول السامعين وفاة ، وسنة 730هـ وهي السنة التي توفي فيها مسند الشام المعمر شهاب الدين احمد بن ابي طالب بن نعمة بن حسن الحجار الصالحي ، المعروف بابن الشحنة ، وهو آخر السامعين وفاة .  
 وإذا تأملت تاريخ وفاة شهاب الدين الحجار ابن الشحنة سنة 730هـ أدركت أن مئة سنة كاملة بينه وبين سماعه لصحيح البخاري من الحسين الزبيدي في سنة 630هـ بدمشق ، وهذا يدل على ان رواية الزبيدي دامت قرناً كاملاً متداولة مشهورة بين العلماء في بلاد الشام للجيل الأول الذي سمعه ، وإذا دققنا النظر في تراجم هؤلاء السامعين ، وجدنا أكثرهم ممن نال سمعة طيبة ، وشهرة واسعة في دنيا العلم والمعرفة . وقد ازدحم عليه الطلبة يسمعون منه ويأخذون عنه ، فضلاً عن قيامهم بعدد من الوظائف الجليلة من القضاء والخطابة والوعظ ، والتدريس هذا إلى جانب ما خلفوه من الكتب المفيدة النافعة في شتى العلوم والمعارف .

وقد انتقيت من هؤلاء العلماء الرواة - البالغ عددهم 160 سامعاً - ثلاثة رجال تصدروا لرواية صحيح البخاري عن شيخهم ابي عبدالله الحسين بن المبارك الزبيدي ، وكانت إليهم الرحلة لطلب السماع عليهم ، وهم :

**الشيخ الأول :** العلامة شمس الدين عبدالرحمن بن محمد بن احمد بن محمد بن قدامه المقدسي الصالحي الحنبلي (ت682هـ)<sup>(23)</sup> .  
 ولد في محرم الحرام سنة سبع وتسعين وخمسمائة بدير الحنابلة بالصالحية .

سمع من علماء عصره ، وسمع كثيرا من أبيه (ت 607هـ) ، ومن عمه موفق الدين عبدالله (ت 620هـ) وحنبل بن عبدالله الرصافي (ت 604هـ) ، وأبي اليمن زيد بن الحسن الكندي (ت 613هـ) ، وأبي المحاسن محمد بن كامل التنوخي الدمشقي (ت 603هـ) ، وأبي عبدالله الحسين بن المبارك الزبيدي (ت 631هـ) ، وموفق الدين عبد اللطيف ابن يوسف البغدادي (ت 629هـ) ، وغيرهم .  
 أقرأ العلم زمانا طويلا ، وانتفع به الناس ، وانتهت إليه رئاسة المذهب الحنبلي في عصره . وكان معظما عند الخاص والعام . كثير الفضائل والمحاسن ، متين الديانة والورع ، وهو شيخ الحنابلة وفقه الشام في وقته .  
 قال ابن رجب : " وأقرأ الناس على أبي عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدي ، وجماعة . وعُني بالحديث ، وكتب بخطه الأجزاء والطباق... " (24) .  
 ومحاسنه جمّة ، وفضائله كثيرة ، لا تحيط بها هذه السطور .  
 وكانت وفاته ( رحمه الله تعالى ) في سلخ شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وستمائة .

وقد روى صحيح البخاري بحق سماعه له من الشيخ المسند أبي عبد الله الحسين ابن المبارك الزبيدي في شوال سنة 630 هجرية بجبل قاسيون بدمشق ، فسمعه منه جماعة من الطلبة الشاميين والوافدين على دمشق ، واستطعت إحصاء ستة وخمسين طالبا ممن سمع عليه صحيح البخاري ورواه عنه فيما بعد حتى امتدت روايته إلى سنة 763هـ ، وهي السنة التي توفي فيها الشيخ المسند فتح الدين أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن مروان الفارقي ثم الدمشقي ، آخر رواة صحيح البخاري عن شيخه شمس الدين عبدالرحمن بن محمد المقدسي ، فيكون ما بين سماعه لصحيح البخاري من أبي عبدالله الزبيدي ووفاته آخر الرواة عنه في سنة 763هـ ثلاث وثلاثون ومئة سنة .

**الثاني : ست الوزراء وزيرة بنت القاضي شمس الدين عمر بن اسعد بن المنجي ابن أبي البركات التنوخية الدمشقية ، أم محمد (ت 716هـ) (25) .**

ولدت تقريبا سنة أربع وعشرين وست مئة 0  
 سمعت من والدها الشيخ القاضي شمس الدين عمر بن اسعد التنوخي (ت 641هـ) ومن أبي عبدالله الحسين بن المبارك الزبيدي (ت 631هـ) "صحيح البخاري" و "مسند الشافعي" وكانت آخر من حدث بـ "مسند الشافعي" عن الزبيدي .  
 حدثت بدمشق ومصر ، وحجت مرتين .

وكانت دينة متزهدة ، حسنة الأخلاق ، روت الكثير وعمرت دهرا .  
 وكانت طويلة الروح على سماع الحديث ، وقد روت يوم وفاتها (رحمها الله) وهو الثامن عشر من شعبان سنة ست عشرة وسبع مئة .

روى عنها خلق من أعيان دمشق ومصر " صحيح البخاري " بحق سماعها له من الشيخ المسند أبي عبدالله الحسين بن المبارك الزبيدي في شوال سنة 630هـ

بدمشق ، وقد أخصيت ثمانية وسبعين طالبا ممن سمع عليها صحيح البخاري ورواه عنها فيما بعد حتى امتدت روايتها إلى سنة 803 هـ وهي السنة التي توفيت فيها الشيخة الصالحة المحدثه فاطمة بنت محمد بن احمد بن محمد بن عثمان بن المنجي الدمشقية . فيكون ما بين سماعها لصحيح البخاري من الزبيدي ووفاة آخر الرواة عنها في سنة 803 هـ ثلاث وسبعون ومئة سنة .

**الثالث : شهاب الدين أبو العباس احمد بن ابي طالب بن نعمة بن حسن بن علي الصالحي الحجار المعروف بابن الشحنة (ت 730 هـ) <sup>(26)</sup> .**

مولده تقريبا سنة أربع وعشرين وست مئة .

سمع من ابي عبدالله الحسين بن المبارك الزبيدي (ت 631 هـ) ، وأبي المنجي عبدالله بن عمر بن علي ابن اللتي الحريمي القزاز (ت 635 هـ) والمسند جعفر بن علي بن هبة الله بن جعفر الهمداني الاسكندراني (ت 636 هـ) حتى الحق بالأجداد .

وجد اسمه في أجزاء على عبدالله ابن اللتي ، ثم ظهر اسمه في أسماء السامعين على ابي عبدالله الحسين بن المبارك الزبيدي فحدث بالصحيح في سنة ست وسبع مئة .

وقد روى " صحيح البخاري " إلى آخر سنة ست وعشرين وسبع مئة أزيد من ستين مرة ، واليه المنتهى في الثبات وعدم النعاس ، وربما اسمع في بعض الأيام من بكرة إلى المغرب . وكان أميا لا يكتب ولا يقرأ .

وقد حدث بالصحيح بمصر وحماة وحمص وبعلبك ودمشق وغيرها وكان يُعطى على تسميع الصحيح من خمسين درهما إلى المئة ، وحصل له في سفراته ذهب كثير وخلع وإكرام زائد .

وقد شرع الشيخ محب الدين المقدسي الصالحي (ت 776 هـ) في قراءة "الصحيح" عليه قبل موته بيوم ، ثم قرأ عليه الميعاد الثاني - يوم وفاته - إلى الظهر ، فمات قرب العصر في الخامس والعشرين من صفر سنة ثلاثين وسبع مئة (رحمه الله تعالى) .

وقد روى " الصحيح " مرات متعددة زادت على ستين مرة ، وقيل : سبعين مرة من يوم ظهر اسمه للسامعين له على الزبيدي .

وقد سمعه منه جمع غير لا يعلم عددهم إلا الله تعالى ، وقد استطعت معرفة أسماء جماعة منهم بلغوا أربعة وتسعين ومئة راويا . امتدت روايته إلى سنة ست وثمان مئة ( 806 هـ ) وهي السنة التي توفي فيها الشيخ الصالح المحدث إبراهيم بن محمد بن صديق بن إبراهيم الصوفي ، آخر الرواة عنه وفاته . فيكون ما بين سماع الحجار لصحيح البخاري من ابي عبدالله الزبيدي في شوال سنة 630 هـ ووفاة آخر الرواة عنه في سنة 806 هـ ست وسبعون ومئة سنة .

## الخاتمة:

من دراسة تراجم هؤلاء الإعلام دراسة متأنية ، نجد أن عددا كبيرا من طلبة العلم قد اخذوا عن كل واحد من هؤلاء ، وربما اشترك جماعة من الطلبة في وقت واحد ومكان واحد في السماع على مجموعة من هؤلاء العلماء ، وحسبك من شيخ مسند ، وعالم جليل مثل ابي عبدالله الحسين بن المبارك الزبيدي الذي اشتهر برواية (صحيح البخاري) عن ابي الوقت السجزي ، وقد سمع منه ( 164 أربعة وستون ومئة طالب) من أرجاء البلاد العربية الإسلامية ، وانتشروا في طول البلاد وعرضها ، واسمعوا الناس رواية (صحيح البخاري) عنه ، واسمع هؤلاء الطلبة (صحيح البخاري) لطلابهم ، وهكذا في كل جيل ، لعلمنا أن آلاف مؤلفة من الرواة كان لهم شرف رواية (صحيح البخاري) عن الحسين بن المبارك الزبيدي . وقد قدمت دليلا على كثرة الرواية عنه من ثلاثة طلاب من طلابه وهم: الشيخ شمس الدين المقدسي (ت 682هـ) وقد أحصيت له ( 56 ستة وخمسين راويا). والشيخة الصالحة ست الوزراء وزيرة (ت 716هـ) وكان لها ( 78 ثمانية وسبعون راويا) . والشيخ شهاب الدين احمد بن الشحنة الحجار (ت 730هـ) وكان له ( 194 أربعة وتسعون ومئة راويا) .

أيقنت أن هذا العدد الكبير من الرواة في أواخر القرن السابع الهجري ، والقرن الثامن الهجري بكامله سيتضاعف إلى عشرات الألوف من الرواة لصحيح البخاري عن الحسين بن المبارك الزبيدي ولا سيما في تلك القرون التي لم تظهر فيها المدارس الحديثة ، وربما تكون الطريقة العربية الإسلامية سائدة إلى الآن في بعض المجتمعات الإسلامية المحافظة على خصوصيتها على الرغم من انتشار المدارس الحديثة والكليات والجامعات . وهذا بلاشك يدل على الأثر العلمي البارز لأسرة آل الزبيدي اليمني التي أسهمت إسهاما كبيرا في نشر العلم والمعرفة بعد استقرارها في بغداد واستمرت منها ستة أجيال في عطاء علمي دائم . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه محمد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر المنتجبين ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

## الهوامش:

- ١ - ترجمته في : تاريخ بغداد : 33-4/2 ، واللباب : 125/1 ، ووفيات الأعيان : 188/4 - 191 ، وتذكرة الحفاظ : 555/2 - 557 ، وسير أعلام النبلاء : 391/12 - 471 ، والوافي بالوفيات : 206/2 - 209 ، وطبقات الشافعية للسبكي : 212/2 - 241 ، والبداية والنهاية : 24/11 - 26 ، وتهذيب التهذيب : 47/9 - 55 ، والنجوم الزاهرة : 25/3 ، وطبقات الحفاظ : 248-249 ، وشذرات الذهب : 134/2 - 136.
- ٢ - أصول الحديث : 312-313 .
- ٣ - مقدمة علوم الحديث : 15 .
- ٤ - تاريخ بغداد : 101/13 .
- ٥ - تاريخ التراث العربي : 353/1 .
- ٦ - صحيح البخاري: المقدمة 8/1 .
- ٧ - المصدر نفسه .
- ٨ - أصول الحديث : 312-313 .
- ٩ - مباحث في علوم الحديث : 120-121 ، وأصول الحديث : 317 .
- ١٠ - أصول الحديث : 313 .
- ١١ - علوم الحديث ونصوص من الأثر : 28 .
- ١٢ - مباحث في علوم الحديث : 118 . وينظر : تاريخ التراث العربي : 312/1 - 331 حيث ذكر له ستة وخمسين شرحاً .
- ١٣ - المنتظم: 198/10 ، وسير أعلام النبلاء: 317/20 .
- ١٤ - للمصدران نفسهما .
- ١٥ - ترجمته في : إكمال الإكمال : 1/الورقة 216 ، والتكملة لوفيات النقلة : 361/3 ، وتاريخ الإسلام - الطبعة الرابعة والستون - 46-49 ، وسير أعلام النبلاء : 357/22 - 359 ، والمختصر المحتاج إليه : 44/2 - 45 ، والجواهر المضية : 216/1 ، والذيل على طبقات الحنابلة : 188/2 - 189 ، وذيل التقييد : 517/1 - 518 ، والنجوم الزاهرة : 286/6 ، وشذرات الذهب : 144/5 ، وتاج العروس : 135/8 .
- ١٦ - التكملة لوفيات النقلة : 361/3 .
- ١٧ - للذيل على طبقات الحنابلة : 188/2 .
- ١٨ - تاريخ الإسلام - الطبعة الرابعة والستون - 49 ، وسير أعلام النبلاء : 359/22 .
- ١٩ - للمصدران نفسهما .
- ٢٠ - سير أعلام النبلاء : 359/22 .
- ٢١ - تاريخ الإسلام - الطبعة الرابعة والستون - 47-49 ، وسير أعلام النبلاء : 358/22 - 359 .
- ٢٢ - للمصدران نفسهما .
- ٢٣ - ترجمته في : معجم شيوخ الذهبي : 375/1 - 376 ، والمعجم المختص بالمحدثين : 138-139 ، والبداية والنهاية : 302/13 ، والذيل على طبقات الحنابلة : 304/2 - 310 ، وذيل التقييد : 95/2 - 96 ، وشذرات الذهب : 376/5 .
- ٢٤ - للذيل على طبقات الحنابلة : 304/2 - 305 .
- ٢٥ - ترجمتها في : معجم شيوخ الذهبي : 292/1 - 293 ، ومنتخب معجم شيوخ ابن رافع ، الترجمة 95 ، والذيل على طبقات الحنابلة: (الملحق) 429/2 ، والدرر الكامنة : 223/2 - 224 .
- ٢٦ - ترجمته في : ذيل العبر للذهبي : 164-165 ، ومعجم شيوخ الذهبي : 118/1 - 120 ، والبداية والنهاية : 14/150 ، وذيل التقييد : 317/1 - 318 ، والدرر الكامنة : 152/1 - 153 .

## المصادر والمراجع:

- ١ - أصول الحديث، علومه ومصطلحه، للدكتور محمد عجاج الخطيب، دار الفكر - بيروت، 1971م.
- ٢ - إكمال الإكمال، لأبي بكر محمد بن عبد الغني البغدادي المعروف بابن نقطة (ت 629هـ) نسخة خطية في المكتبة الظاهرية بدمشق.
- ٣ - البداية والنهاية، لعماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت 774هـ)، مطبعة السعادة - القاهرة، (لا.ت).
- ٤ - تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض محمد بن محمد المرتضى الزبيدي (ت 1205هـ)، المطبعة الخيرية - القاهرة، 1890م.
- ٥ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ) تحقيق الدكتور بشار عواد معروف والشيخ شعيب الاناؤوط والدكتور صالح مهدي عباس، الطبعة الرابعة والستون، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1988م.
- ٦ - تاريخ بغداد أو مدينة السلام، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت 463هـ) مكتبة الخانجي - القاهرة، 1931م.
- ٧ - تاريخ التراث العربي، للأستاذ الدكتور فؤاد سزكين، نقله إلى العربية الدكتور فهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للتأليف - القاهرة، 1971م.
- ٨ - تذكرة الحفاظ، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ) دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدين الهند، 1955 - 1958م.
- ٩ - التكملة لوفيات النقلة، لزكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت 656هـ) تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1981م.
- ١٠ - تهذيب التهذيب، لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ) دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن الهند، 1327هـ.
- ١١ - الجواهر المضنية في طبقات الحنفية، لمحي الدين عبد القادر بن محمد القرشي (ت 775هـ)، دار المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن الهند، 1332هـ.
- ١٢ - الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، تحقيق محمد سيد جاد الحق، مطبعة المدني - القاهرة، 1385هـ.
- ١٣ - ذيل التقييد في رواية السنن والمسانيد، للعلامة تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي (ت 832هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية - بيروت، 1410 / 1990م.
- ١٤ - ذيل العبر للذهبي، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق الأستاذ محمد رشاد عبد المطلب، مطبعة حكومة الكويت - الكويت، 1970م.
- ١٥ - الذيل على طبقات الحنابلة، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد البغدادي المعروف بابن رجب (ت 795هـ) باعتناء محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة، 1372هـ / 1952م.
- ١٦ - سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ)، المجلد الثاني عشر، تحقيق صالح السمر. مؤسسة الرسالة، 1983م.
- المجلد الثاني والعشرون، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف والدكتور محيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1985م.
- ١٧ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي (ت 1089هـ)، القاهرة، 1350هـ.

- ١٨ - صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، لا.ت.
- ١٩ - طبقات الحفاظ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال الكبرى- القاهرة، 1973م.
- ٢٠ - طبقات الشافعية، لتاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت 771هـ)، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي- القاهرة، 1976م.
- ٢١ - علوم الحديث ونصوص من الأثر، للدكتور رشدي عليان وقحطان عبد الرحمن الدوري وكاظم فتحي الراوي، مطبعة جامعة بغداد- بغداد، 1980م.
- ٢٢ - اللباب في تهذيب الأنساب، لعز الدين علي بن محمد ابن الأثير الجزري (ت 630هـ)، مكتبة القدسي- القاهرة، 1930-1950م.
- ٢٣ - مباحث في علوم الحديث، للدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين- بيروت، 1971م.
- ٢٤ - المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيني، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق الدكتور مصطفى جواد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي- بغداد، 1951-1977م.
- ٢٥ - معجم شيوخ الذهبي، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق- مكة المكرمة، 1989م.
- ٢٦ - المعجم المختص بمحدثي العصر، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق- مكة المكرمة، 1988م.
- ٢٧ - مقدمة علوم الحديث، لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح (ت 643هـ)، تحقيق نور الدين عتر، المكتبة العلمية- المدينة المنورة، 1972م.
- ٢٨ - منتخب معجم شيوخ ابن رافع، لتقي الدين محمد بن رافع السلامي (ت 774هـ)، نسختي المصورة وقد حققتة.
- ٢٩ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت 597هـ)، دائرة المعارف العثمانية- الهند، 1372هـ.
- ٣٠ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت 874هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية- القاهرة، 1963م.
- ٣١ - الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت 764هـ)، منشورات جمعية المستشرقين الألمانية، دار صادر- بيروت، 1964م.

